المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلـد 14 -- العدد 02 -- ديسمبر 2022 ص 572 - 592

اخوان الصفا وخلان الوفا: دراسة في اتجاههم الفكري

Ikhwan al-Safa' and Khallan Al-Wafa: A Study of Their Intellectual Orientation

قوميد فتيحة – أستاذة محاضرة أ goumid.fatiha@univ-oran1.dz	علم المكتبات والتوثيق	جامعة وهران1/ الجزائر
مازن صباح الاعرجي mazinalaraji@gmail.com	التاريخ الاسلامي	الجامعة المستنصرية/ العراق

DOI :

الإرسال: 2022/10/09 **القبول**: 2022/11/07 **النشر**: 2022/12/22

ملخص:

إن المنظومة التراثية العربية ميدان خصب جدير بالبحث والدراسة، كما أن الحضارة العربية الإسلامية أولت الاهتمام بالفكر لأنه شكل من أشكال الوعي الاجتماعي، وبمرور الزمن تغيرت المسائل والقضايا التي تتعلق بالفكر الاسلامي. ومن أبرز المؤثرين في الفكر الإسلامي نجد في مقدمتهم اخوان الصفا وخلان الوفا الذين أسهموا وبشكل خاص في ميدان تطوير الفكر الإسلامي. في هذا البحث نحاول الإجابة على التساؤل التالي ما هو الاتجاه الفكري لإخوان الصفا، هل هم جماعة من الفلاسفة تنتمي إلى الشيعة واتخذت الفكر الشيعي الامامي الاثنا عشرية صفة عامة، ام هم من الشيعة الاسماعيلية بصفة خاصة؟ او هم من العلويين؟ او من المعتزلة المتأخرين؟ او من القرامطة؟ يعد هذا البحث محاولة علمية في فهم الاتجاه الفكري عند إخوان الصفا وخلان الوفا لأن تجربتهم تأخذ خطاً لافتاً وجب التوقف عنده بدراسة المصادر والمراجع التي وثقت للاتجاهات الفكرية لإخوان الصفا. خلصت الدراسة على ان هناك اختلاف بين المؤرخين والباحثين والدارسين سواء كانوا من المستشرقين او من العرب في تحديد الاتجاه الفكري لإخوان الصفا، الذين قدموا اسهامات غيرت الكثير من القضايا والاتجاهات الفكرية.

كلمات مفتاحية: اخوان الصفا؛ الفلسفة؛ الفكر العربي؛ التراث الإسلامي.

Abstract:

The Arab heritage system is a fertile field worthy of research and study, and the Arab-Islamic civilization paid attention to thought because it is a form of social awareness, and over time, issues and cases related to Islamic thought changed. Among the most prominent influencers in Islamic thought, Ikhwan Al-Safa and Khallan Al-Wafa, contributed especially in the field of developing Islamic thought. In this research, we try to answer the following question: What is the intellectual trend of the Ikhwan al-Safa'? Are they a group of philosophers belonging to the Shiites and taking the Twelver Imami Shiite thought in general, or are they from the Ismaili Shiites in particular? Or are they Alawites? Or from the late Mu'tazila? Or

from the Qarmatians? This research is a scientific attempt to understand the intellectual trend of the Ikhwan al-Safa and Khallan al-Wafa, because their experience takes a striking line, and it is necessary to reconcile with him by studying the sources and references that documented the intellectual trends of the Ikhwan al-Safa'.The study concluded that there is a difference between historians, researchers and scholars, whether they are Orientalists or Arabs, in determining the intellectual direction of the Ikhwan al-Safa, who presented contributions that changed many issues and intellectual trends.

Keywords : Philosophy; Ikhwan al-Safa; Arab Thought; Islamic Heritage.

مقدمة:

اختلف الكثير من المؤرخين والباحثين في أسماء من صنفوا هذه الرسائل، ولعل هذا الاختلاف يعود إلى السرية التامة التي أحاط بها إخوان الصفا أنفسهم في تطوير نظام حركتهم، وهو أسلوب للتعمية عن أخبارها وعدم الاهتداء إلى أعضائها. فظهور الرسائل وانتشارها بين الوراقين وفي المجالس الأدبية والعلمية، تلك غاية كانت ضمن سياق خطة مؤلفيها لإثارة لغط واسع في الأوساط العلمية وبين جمهور الناس عن شخصيات المصنفين، بالإضافة إلى تأثير نفسي لدى المتلقي يفرض عليه البحث وراء سرِّ هؤلاء من خلال قيادته إلى قراءة الرسائل، ومن ثم التأثر والتفاعل مع ما ورد فيها من أفكار وآراء واظهار اسماءهم كان يكفي لسحقهم واحباط اعمالهم والتي يستطيع بضعة شيوخ من رجال دين السلطة ان يؤلبوا العامة عليهم بحجة الالحاد او الزندقة (امحزون،2010،ص.81).ان أقدم مصدر تاريخي متاح ومعاصر عملياً لإخوان الصفا، هو صوان الحكمة لأبي سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستاني (ت:بعد391هـ/1000م) الذي يؤكد أن مؤلف الرسائل هو أبو سليمان المقدسي قائلا: "أبو سليمان المقدسي: له الرسائل الإحدى والخمسون المسماة "رسائل إخوان الصفا" وكلها مشحونة بالأخلاق وعلم الألحان، وهي موجودة فيما بين الناس، قد تداولتها الأيدي"(السجستاني،1974،ص361)، بيد أن من أمدنا بالمعلومات الأكثر تفصيلاً عن مؤلفي رسائل إخوان الصفا هو تلميذ أبي سليمان؛ أبو حيان التوحيدي الذي أفرد لهم ليلة طويلة هي السابعة عشرة من ليالي الإمتاع والمؤانسة، حين سأله الوزير ابن العارض عن زيد بن رفاعة(التوحيدي،2011، ص.163).

اما الخوارزمي فيصفهم من طبقة الحكماء بقوله: "صنعها جماعة من الحكماء"(تح. السقا ،1986،ص.1681) ويعلق الباحث المحدث أحمد الخطيبعن ذلك بقوله: "فإنه مما لا جدال فيه أن رسائل إخوان الصفا ليست من تأليف شخص واحد، بل من تأليف جماعة متعددة، تتباين معارفهم وأساليبهم، وهذا واضح جدا في رسائلهم، وربما كان منهم بعض أئمة الإسماعيلية المستورين، أو أن هؤلاء الأئمة قد أوعزوا لدعاتهم بكتابة هذه الرسائل لتكون لسان دعاية لمذهبهم".(الخطيب،1984، ص. 169) . ومع ان الباحث احمد الخطيب لم يأت برأي يخالف الاجماع بان تأليف هذه الرسائل يعود لأكثر من شخص واحد الا انه يتجه برايه انها من تأليف بعض الائمة المستورين والذي لم يتم اثباته في المصادر التي اطلعنا عليها .

من خلال استقراء النصوص التاريخية نستطيع ان نقول ان جماعة اخوان الصفا هم مجموعة من اهل الفكر تعاهدت على تأليف هذه الرسائل وبالرغم من عدم ذكرهم ومجهولية هويتهم وعدم ذكر اسمائهم في الرسائل الا اننا يمكن ان نعتمد على رواية التوحيدي ونأتي بتراجم عن الشخصيات التي وردت في الامتاع والمؤانسة وهم: زيد بن رفاعة، ابو سليمان محمد بن معشر البيستي المقدسي وابو الحسن علي بن هارون الزنجاني وابو احمد المهرجاني والعوفي. وعندما نتصفح ونبحث عن تاريخ هؤلاء الخمسة من كبار اخوان الصفا واشهرهم، نجد هنا وهناك نتفاً عن حياتهم ونشاطهم العلمي، ولا شك ان ذلك يساعدنا على تكوين فكرة عنهم وما جاءوا به من افكار لم تكن معهودة سابقاً في العصور الإسلامية.

1- كبار اخوان الصفا واشهرهم،

1-2 ابو الخير زيد بن رفاعة بن مسعود الكاتب البغدادي(ق4هـ/10م):

اختلف المؤرخون في شخصية زيد بن رفاعة فبعضهم ابدى اعجابه الشديد به، ووصفه بمديح الصفات، قلما تتوفر في شخص واحد وهذا ما وصفه التوحيدي بانه صاحب: "ذكاء غالب وذهن وقاد ويقظته حاضرة ومتسع في فنون النظم والنثر مع الكتابة البارعة في الحساب والبلاغة وحفظ ايام الناس وسماع للمقالات وتبصر في الآراء والديانات وتصرف في كل فن اما بالشدو الموهم واما بالتبصر المفهم واما بالتناهي المفحم"(التوحيدي،2011،ص.163) ،وجعله الخطيب البغدادي (من المحدثين الكذابين بقوله: " معروف بوضع الحديث على فلسفة فيه أخذ، عَنِ ابن دريد، وَابن الأنباري. قال

الخطيب :كذاب. وقال اللالكائي :رأيته بالري. قلت :له أربعون موضوعة سرقها منه ابن ودعان وسيأتي في ابن عبد الله) بعد 3304 .(انتهى.)وقال المزي في جوابه عن حال الأربعين الودعانية :كان من أجهل خلق الله بالحديث وأقلهم حياء وأجرأهم على الكذب وقد وضع عامتها على أسانيد صحاح مشهورة بين أهل الحديث يعرفها الخاص منهم والعام فكان ذلك أبلغ في هتك سره وبيان عواره." (العسقلاني،2002،ص.554) وذكره ياقوت الحموي(الحموي،د.ت.،ص.1335) وجعله: "احد الادباء العلماء الفضلاء"، إلا ان الذهبي عاد وذكر ان الشخص المعروف بوضع الحديث "هو زيد بن عبد الله ابو الخير"(الذهبي،1997،ص.382)، وعلى هذا فقد تراجع الذهبي عن اتهام زيد بن رفاعة بالكذب ووضع الاحاديث، وارجع له من جانبه الاعتبار من هذه الناحية. ويؤيد ابن حجر العسقلاني (ت:852هـ/1448م) هذا الرأي بقوله :"وكان الذهبي ظن ان قوله في السند: زيد عبدالله يعرف برفاعة، ان تعرف: صفة زيد، وليس كذلك، بل هي صفة اب من ابائه.. فرفاعة لقب عبدالله او مسعود، لا لقب زيد، والله اعلم".(العسقلاني،2002،ص.475)

2.1 ابو سليمان محمد بن معشر البيستي، ويعرف بالمقدسي:

اختلفت المصادر في تسميته فقد ذكر ابو سليمان محمد بن معشر البيستي ويعرف بالمقدسي، عند ابو حيان التوحيدي(التوحيدي،2011،ص.4) الا ان الشهرزوري ذكره بطريقة اخرى وجعل اسمه محمد بن مشعر البستي وكنيته ابو سليمان (الشهرزوري،2007،ص.303). اما الشهرستاني فقد وضعه بين فلاسفة الاسلام المتأخرين زمنياً من طبقة الكندي والفارابي، الا انه لا يذكر اسمه كاملاً، بل يسميه ابا سليمان محمد المقدسي(الشهرستاني،1993،ص.510) وبعد تصفح الكثير من كتب التراجم لم نجد فيلسوفاً او عالماً آخر بهذا الاسم، لذا فالأرجح انه الشخص المعني. ويبدو ان ابا سليمان كان المسؤول الاول في هذه الجمعية، او المشرف على تأليف الرسائل، فالخوارزمي يذكر بان المقدسي املاها(المعري،1976،ص.1681)، والتوحيدي عندما يذكر للوزير نقد السجستاني للرسائل "قال الوزير أفما سمع شيئا من ذلك المقدسي؟ قلت: بلى، قد ألقيت اليه وما أشبه بالزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، في اوقات كثيرة بحضرة حمزة الوراق في الوراقين، فسكت، وما رآني اهلا للجواب"، حيث خص المقدسي فيما اذا بلغه رأي السجستاني في الرسائل ام لا، بينما كان زيد بن رفاعة موضوع حديث ابن سعدان

وابن حيان(التوحيدي،د.ت،ص.167). اما الشهرزوري فينص على ان الفاظ هذه الرسائل للمقدسي(الشهرزوري،2007،ص.303).

3.1 ابو الحسن علي بن هارون الزنجاني:

اختلف المؤرخون حول اسم والده، ونسبته، فقد ورد في بعض النصوص "الريحاني" بدل الزنجاني، واطلق البعض الاخر على اسم والده "زهرون" بدلا من هارون (المعري،1986،ص.21) ، الا ان الأرجح لدى المؤرخين هو كما ورد اعلاه ابو الحسن علي بن هارون الزنجاني (التوحيدي،د.ت.، ج2.، ص.163).

بين التوحيدي ان علي بن هارون كان قاضياً وهذا يبدوا واضحاً من خلال قوله: "وحدثني ابو الحسن علي بن هارون الزنجاني، القاضي، صاحب المذهب قال: اصطحب رجلان في بعض الطرق مسافرين...". ويبدو لنا من خلال هذه النص ان الزنجاني كان قاضياً، الا اننا لم نجد له ذكرا في كتب تراجم القضاة التي اطلعنا عليها، واما قوله: "صاحب المذهب"، فالظاهر يعني من ذلك مذهب اخوان الصفا لأنه سبق ان تكلم عنهم في بداية كتابه الامتاع والمؤانسة، واما القصة التي رواها التوحيدي عن الزنجاني فهي واردة بأكثر تفاصيلها في رسائل اخوان الصفا (إخوان الصفا،2017،ج1.ص.308) ، ولكن لم يذكر اسمه واخفي من الرسائل.

4.1 أبو احمد المهرجاني :

اختلفت المصادر التاريخية على نسبة ابو احمد فالبعض منها جعلته المهرجاني،(التوحيدي،دت،ج.2،ص.163) نسبة الى قرية "مهرجان" وهي :(كلمة فارسية تعني فرحة النفس وهي قرية من قرى اسفرايين او مهرجان قذق والتي هي كورة حسنة واسعة قرب الصيمرة بجهة اليمين للمتجه من حلوان للعراق الى همذان. وقد ذكر محقق كتاب التوحيدي في الامتاع والمؤانسة ان في اصل المخطوطتان المعتمدتان بالتح: ما يشبه النهرجوري وليس المهرجاني. والنهرجوري نسبة الى نهرجور بلد بين ميسان والاهواز.)اما ابن حجر العسقلاني (العسقلاني،2002،ص.416)فنسبه بالمهرجوني، وأما الشهرزوري (الشهرزوري،2007.ص.303)والبيهقي(البيهقي،1976،ص.35)وياقوت الحموي (الحموي،د.ت.،ص.1335)والخوارزمي(المعري،1986،ص.1681)فقد نسبوه "النهرجوري". ويبدو ان هذه التسمية هي الارجح لاتفاق معظم المصادر عليها. وبالرغم من اختلاف

المصادر التاريخية حول نسبته فقد تطرق ياقوت الحموي الى شخصيته وسيرته في ترجمة ابو احمد النهرجوري الشاعر العروضي (الحموي،د.ت.ص.523).

1- العوقي:

لم تذكر المصادر التاريخية التي اطلعنا عليها اسمه الكامل على وجه اليقين، وانما اقتصرت على ذكر النسبة التي اشتهر بها "عوق" وهي اسم قبيلة وايضاً اسم محلة بالبصرة، كانت تسكنها تلك القبيلة الحموي،د.ت، .ص.1335). يذكر ابن النديم "العوقي من اهل البصرة، في زماننا هذا ...وله من الكتب..." (ابن انديم،1997،ص.325.)فكونه من اهل البصرة، ومعاصراً لابن النديم، الذي انتهى من كتابه "الفهرست" سنة (377هـ/987م) يدفعنا الى ترجيح بانه خامس اخوان الصفا الذين ذكرهم ابو حيان، ومما يؤسف عليه، هو أننا لا نجد في الفهرست ذكراً لاسمه وكنيته، ويرجع ذلك الى ان ابن النديم ترك تلك الفراغات ليكملها هو او غيره فيما بعد عند توفر المعلومات، وقد اتبع هذا الأسلوب في كتابه الفهرست ، ويمكن ان يكون العوقي حياً سنة (377هـ/987م) حيث لم يشر ابن النديم الى وفاته. اما التوحيدي فقد ذكر ان العوقي(بالفاء) من اخوان الصفا (التوحيدي ،د ت.،ص46).

اما البيهقي فيترجم لشخصية يصفها بالحكيم: "الحكيم ابو الحسن علي العوقي، له رسالة في تفسير اقسام الموجودات، وتصانيف لطيفة"، ويعلق محقق الكتاب في الهامش فيقول: وفي بعض النسخ (من اصحاب اخوان الصفا). حيث يبدو ان بعض نسخ مخطوطة تتمة صوان الحكمة اعتبرته من اصحاب اخوان الصفا، فذهبنا انه هو العوقي نفسه. وينقل حاجي خليفة عن الشهرزوري ان للعوقي: "رسالة في اقسام الموجودات وتفسيرها، لابي الحسن العوفي وهو من اصحاب اخوان الصفا، وهي رسالة لطيفة" الا انه يذكر النسبة بالفاء بدل القاف، ولعل ذلك الاختلاف من عمل النساخ، وهؤلاء هم الذين حفظ التاريخ اسماءهم من بين اخوان الصفا (خليفة،1941،ص.847) . وقد كان (مكدونالد) على حق فيما لاحظ من انه ليس هناك بين هؤلاء شخصية معروفة على نطاق واسع ذات وزن اجتماعي مرموق(Macdonald,1903p.168).

2- الاتجاه الفكري لدى اخوان الصفا:

اختلف المؤرخون والباحثون والدارسون سواء كانوا من المستشرقين او من العرب في تحديد الاتجاه الفكري لهم وبرزت التساؤلات المتكررة في نسبتهم هل هم جماعة من الفلاسفة تنتمي إلى الشيعة واتخذت الفكر الشيعي الامامي الاثنا عشرية صفة عامة، ام هم من الشيعة الاسماعيلية بصفة خاصة، او هم من العلويين، او من المعتزلة المتأخرين، او من القرامطة. اما فيما يخص الآراء حولهم فمنها التي تنسبهم إلى الشيعة بصفة عامة دون تحديد اي من فرقها المختلفة، او التي تنسبهم إلى الاسماعيلية بصفة خاصة، وهو الرأي الشائع لدى اغلب الباحثين، او آراء بعض الباحثين بصلتهم بالقرامطة او المعتزلة والتي سترد تباعاً.

2-1 الاتجاه العلوي عند اخوان الصفا:

اذا دققنا في روايات اخوان الصفا نجد ان هناك بعض الوصايا التي بينوها تشير الى انهم ليسوا فقط من الشيعة وانما هم من العلويين الذين يعانون من انتساب بعض الفرق لهم وذلك من خلال قولهم: "ومن الناس طائفة ينسبون الينا بأجسادهم وهم براء بنفوسهم منا ويسمون انفسهم العلوية، وما هم من العلويين، ولكنهم من اسفل السافلين لا يعرفون من امرنا الا نسبة الاجساد، ولا من القرآن إلا اسمه ولا من الاسلام الا رسمه"(إخوان الصفا،2017.ج.4 ،ص.218).

ويؤكد اخوان الصفا مسألة الدعوة الى علوم اهل البيت، مستندين بذلك الى قول النبي (ص): "انا مدينة العلم وعلي بابها"، لذلك فالذي يريد ان يدخل مدينة العلم وجنة الدين فليأت الباب، وكذلك دعوة الرسائل الى محبة النبي (ص) واهل بيته والولاء لعلي بن ابي طالب. ان صلة اخوان الصفا ونسبتهم الى العلوية من خلال نصوص رسائلهم. وهذا واضح من خلال مسألة الدعوة الى علوم اهل البيت، مستندا بذلك الى قول النبي (ص) : "انا مدينة العلم وعلي بابها فأرشدهم إلى من يشرح لهم ذلك الذي يؤدي إلى الدين الاختياري إلى محبي الثواب".

وقد حدد اخوان الصفا مفهوم العلم في حديث الرسول (ص) بانه نوعان: "أحدهما أنه ضرب من الحيلة والمكر فلم يبعثوا بذلك، وثانيها أنهم لو فعلوا ذلك لكان إجابة الناس إلى الخديعة لا إلى العلم الذي به نجاة أنفسهم وكان يفوتهم الغرض الذي جاؤوا فيه الذي هو نجاة الأنفس، لأن الأنفس ما كانت تصفو بما يكون فيه خديعة ومكر، إذا كانت تتخلص

من عالم الكون والفساد، ولأن هذا العلم فوائده مختصة بالعلم الأرضي، والأنبياء، عليهم السلام، فهم دعاة إلى العالم العلوي الذي هو أعلى من عالم الأفلاك فلذلك لم يستعملوه أيضاً" (إخوان الصفا،2017، ص.450). لذلك فالذي يريد ان يدخل مدينة العلم وجنة الدين فليأت الباب، وكذلك دعوة الرسائل الى محبة النبي واهل بيته والولاء لعلي بن ابي طالب.

2-2 اخوان الصفا وفكرهم الامامي الاثنا عشري:

في الواقع ان كتابات المؤرخين القدامى، فضلا عن الدراسات والبحوث عن اخوان الصفا تؤكد على انتماؤهم للشيعة بصفة عامة، وهذا ما يستدل من رسائلهم، إذ يقولون: "ومما يجمعنا وإياك ايها الاخ البار الرحيم محبة نبينا عليه السلام، واهل بيت نبيه الطاهرين، وولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب خير الوصيين صلوات الله عليهم اجمعين""(إخوان الصفا،2017، ص.412). ولاشك ان هذا النص يعطي اشارة واضحة الى طبيعة انتمائهم المذهبي.

فضلا عن ذلك، فان توصياتهم ونصائحهم التي يبتغون فيها الارتقاء بالإنسان إلى المراتب العليا لكي يكون ملكا من الملائكة، وذلك باتباع الائمة الهادين والخلفاء الراشدين بعد الانبياء والمرسلين، إذ يقولون: "انما ذهب على اكثر الناس المتفلسفين والباحثين عن حقائق الاشياء اسرار كتب الانبياء عليهم السلام، لتركهم البحث عنها واعراضهم عن النظر فيها، لقصور افهامهم عن تصورها لأنها مأخوذة معانيها من الملائكة الذين هم الملا الاعلى اهل السموات وسكان الافلاك واعيذك ايها الاخ الفاضل ان تكون من الذين يعملون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون الذين ذمهم الله عز وجل...لانهم لم يكونوا يفهمون هذه المعاني المذكورة في الكتب النبوية التي اليها نشير في رسائلنا واليها ندعو اخواننا اعزهم الله حيث كانوا في البلاد وهو دين النبيين ومذهب الربانيين والاحبار الذين استحفظوا في كتاب الله من الاسرار المكنونة التي لا يمسها الا المطهرون وهم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا""(إخوان الصفا،2017، ص.201.). ومن خلال التمعن بهذا النص تبدو توجهات اخوان الصفا الفكرية وتمسكهم باهل البيت. ولا يخفى ان في رسائلهم تفضيل لأهل البيت، اذ يقولون: "لكيما اذا نظر فيها اخواننا وسمع قراءتها اهل شيعتنا، فهموا بعض معانيها وعرفوا حقيقة ما هم مقرون به من تفضيل اهل

بيت النبي (ص.)، لانهم خزان علم الله، ووارثو علم النبوات، وتبين لهم تصديق ما يعقدون فيهم من العلم والمعرفة والفهم والتمييز والبصيرة في الافاق"(إخوان الصفا،2017، ،ص.247.).

كما نجد في رسائلهم الكثير من افكار التشيع الواضح مثل قولهم بفكرة التبني الروحي او الابوة الروحانية، إذ يقولون بأن لكل "نفس من المؤمنين ابوين في عالم الارواح، كما ان لأجسادهم ابوين في عالم الاجساد"، ويستشهدون بقول رسول الله لعلي: "انا وانت يا علي ابوا هذه الامة"(إخوان الصفا،2017، ص.146).

إن عقيدة اخوان الصفا في رسائلهم بشكل عام تتفق وتعاليم فكرهم الشيعي، فإخوان الصفا يؤيدون أئمة آل البيت في مواقفهم من اعدائهم، إذ هم في نظرهم شهداء مطهرون استشهدوا في سبيل عقيدتهم القائمة على العقل(أحمد عبد الله،1983،ص.54). وعلى غرار فرق الشيعية الرئيسية التي لا تعترف ببعض الفرق المغالية نجد في الرسائل انكار اخوان الصفا لبعض الفرق ادعاؤها التشيع، وهي بأفعالها المشينة بعيدة كل البعد عن التشيع، إذ يقولون: "ان قوما من اشرار الناس جعلوا التشيع ستراً لهم عما يحذرون من الآمرين عليهم بالمعروف والناهين لهم عن المنكر فيما يفعلون، وذلك انهم يركبون كل محظور، ويتركون كل مأمور به، واذا نهوا عن منكر فعلوه، بارزوا بإظهار التشيع، واستعاذوا بالعلوية على من ينكر عليهم او ينهاهم عن منكر فعلوه ولبئس ما كانوا يعملون" (إخوان الصفا،2017،ص.218.). ومما يفهم من هذا النص ان اخوان الصفا يرفضون اعتقادات بعض الفرق المغالية في افكارها ولكنهم ينظمون مع الخط العام للمذهب الامامي.

كذلك مما يثبت انتماؤهم للشيعة التشابه الكبير في اسلوب الدعوة الذي يتبعه اخوان الصفا والشيعة على وجه العموم، في النصيحة وقبول المؤيدين، فضلا عن افكارهم عن آل البيت (البعلي،1958،ص.54).

وبصورة عامة، فأن تشيعهم يتضح في تأكيدهم على مسألة الخلافة والامامة التي تساير الفكرة العامة عند الامامية فالخليفة هو الذي استخلفه الله تعالى بأمره، وايده بملائكته وكان هو المدبر له بالتدبير الذي يجمع له به السعادات الفلكية كلها ، واليه تصرف روحانيتها، وبهذا يكون من استخلفه النبي (ص) من بعده هو الولي، وهذه الولاية المخصوصة لأهل بيت الرسالة لا يحتاجون فيها إلى مدبرين غيرهم، والى علماء سواهم، ولا

يطلع الناس على اسرارهم ولا يعرفون اخبارهم، ولا يطلعون على مواليدهم، ولهم علوم يتميزون بها وينفصلون عن العالم بمعرفتها ، واعمال يعملونها لا يشركون فيها غيرهم ، ولذلك استحقوا الرئاسة وسموا بالخلافة ، وانهم لا يبدون عملا من الاعمال، ولا يظهرون فعل من الافعال إلا بمشيئة الهية وارادة ربانية، في الوقت الذي ينبغي به اظهار ذلك العلم فيه، وهم اطباء النفوس ومداو الأرواح(الفاخوري،1993،ص.241).

3.2 **اخوان الصفا والاتجاه الاسماعيلي:**

ان اغلب الباحثين من العرب والمستشرقين يرون بان هنالك صلة وثيقة وعلاقة متينة ومترابطة ومتداخلة بين اخوان الصفا والاسماعيلية (الاسماعيلية: حركة دينية ذات طابع سياسي، ظهرت بالقرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، بعد وفاة الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر وما قام به قبل وفاته من عدم اسناد الإمامة إلى ابنه الاكبر اسماعيل، مما أدى إلى حدوث خلاف بين الشيعة حول موضوع الإمامة)، والاغلب الاعم ان الباحثين ينسبون اخوان الصفا إلى الاسماعيلية مؤكدين انتماؤهم اليهم، وانهم الاساس والدعائم التي شيد عليها الاسماعيليون بناء فلسفتهم. الا ان صلة اخوان الصفا بالإسماعيلية او صلة الاسماعيلية بإخوان الصفا على الاصح صلة معروفة ولكن تحديدها لا يزال الى اليوم صعبا(العوا،1993،ص.91).

يرى مصطفى غالب صحة انتساب اخوان الصفا الى الاسماعيلية، مستنداً بذلك الى نصوص الاسماعيلية التي جاءت على لسان دعاتها، فيذكر: "هذه الامور تعطينا الدليل القاطع على ان جماعة اخوان الصفا ينتسبون الى الاسماعيلية، وان فلسفتهم ونظرياتهم العقلانية تعتبر المدماك الاساسي الذي ترتكز عليه العقائد العرفانية الاسماعيلية"(غالب،1969،ص.421)، ويوكد نسبتهم للإسماعيلية بقوله: "ان هؤلاء الحكماء ينتسبون الى الاسماعيلية، يعتبرون بحق من المؤسسين للمذهب الاسماعيلي، او "انهم يعدون بصدق من الاسس المكينة التي يرتكز عليها المذهب الاسماعيلي"(العوا،1993، ص.92).

ووردت اقوال عديدة للباحثين في هذا الصدد نذكر منها: "ان تنظيم اخوان الصفا اسماعيلي قح" و "ان رسائل اخوان الصفا هي الواجهة الثقافية للدعوة الاسماعيلية"، ومنهم من يؤكد هذه الصلة بقوله: "ان الاخوان لا ينكرون صلتهم بالإسماعيلية" وآخر

يقول: "ان الاخوان هم النظار المتفلسفون لحركة الاسماعيلية السياسية" واخر يقول "ان جماعة الاخوان اصلاحا للمذهب الاسماعيلي"، وآخر يقول: "ان الرسائل ما هي الا صورة شعبية للفلسفة الاسماعيلية"(اسماعيل،1998،ص.55). لذلك فإن الباحثين يستندون الى هذه الصلة الوثيقة عن طريق الرسائل والنصوص الاسماعيلية.

ان من يدرس النصوص المتعلقة بأدوار الكشف وظهور الائمة ولدولة اهل الخير والتي تسير في دورات سباعية، يتأكد له انتماء اخوان الصفا للشيعة الاسماعيلية الذين قسموا تاريخ البشرية منذ نزول ادم الى حلقات سباعية تنتهي بالقائم الذي يمثل في الوقت نفسه صاحب الدور الجديد والذي تجتمع فيه قوى الائمة الذين سبقوه(حجاب،1982،ص.396).

ونجد تأييد اخر يؤكد انتماءهم للإسماعيلية وهو يدعم الرأي السابق، وهذا الرأي مفاده ان ازدهار الحياة الثقافية في القرن الرابع الهجري ساعد على ان تظهر في الاسماعيلية جمعية باسم اخوان الصفا ذات نزعة فلسفية، وتنشأ رسائل تجمع فيها عصارة التيارات الفلسفية الشائعة، وتجعل في باطنها حقائقها الفكرية، وتقدم لاتباعها خطة ثقافية وخطة حياة وسياسة في تكتم يجعل تعاليمها وسياستها في مأمن من رقابة الحكام(الفاخوري،1993،ص.224).

ويبدو التشابه الكبير بين اخوان الصفا والاسماعيلية، وهذا التشابه يكمن في المنهج بين كل من الدعاة الاسماعيلية وانصار جماعة اخوان الصفا، كذلك وجود نوع من العلاقة السرية بين المؤسستين(إقبال،1989،ص.54).

كما تحتوي رسائل اخوان الصفا على كثير من الافكار العقائدية حول علم الكلام والسياسة والاخلاق، وفي شتى المجالات المختلفة الاخرى، وهي على شكل دروس حركية كانت تلقى في الحلقات الخاصة لكبار دعاة الاسماعيلية في البلاد الاسلامية، ومن الباحثين المستشرقين من اكد هذا الرأي هو المستشرق (كازانوفا)، إذ قال: "اؤكد ان اراء الاسماعيلية توجد كلها في رسائل اخوان الصفا"(عامر،د.ت،ص.10).

ويشير (ديمفروميري): "ان زعيم الاسماعيلية سنان بن سليمان الملقب براشد الدين، تناول علوم الفلسفة، واطال نظره في كتب الجدل والخلاف، واكب على مطالعة رسائل اخوان الصفا"(زكي،1983،ص.83). اما (ماكدونالد) فيبين: "ان الاسماعيلية لم يكونوا عصابات من اللصوص تنشر الرعب بأساليبها الشنيعة ولكن كلا الفرعين الشرقي والغربي

قد عكف على العلم، وربما وجد في حصونهم الجبلية اشد انواع العناء في طلب العلم الصحيح، وحينما استولى المغول على قلعة (الموت) وجدوها غنية برسائل اخوان الصفا"(عامر،د.ت،ص.10). اما(نيكلسون) فهو يرى ان اخوان الصفا يرتبطون بشكل ما بالدعوة الإسماعيلية ونجد (ايف ماركت) يذكر: "ان الرسائل تمثل حال المذهب الاسماعيلي في زمن انشائها، وانها عرض شامل اول للمذهب الاسماعيلي في القرن العاشر"، وهذا ما اكده (هنري كوربان) بان اخوان الصفا كانوا جماعة فكرية ذات نزعة اسماعيلية خاصة.(العوا،1993،ص.92).

ومن الجدير بالذكر ان هنالك من المستشرقين من يؤكد ان الاسماعيلية هي التي اخذت نهج اخوان الصفا في منهجهم وتنظيمهم وليس العكس، فنرى بعض المستشرقين والكتاب الغربيين امثال (ايفانوف) و(دمفروميري) و(كازانوفا) وغيرهم يؤكدون بأن اراء الاسماعيلية كلها موجودة في رسائل اخوان الصفا، وان الاسماعيلية تلقوا تعاليم اخوان الصفا وزادوا فيها، ونسقوها في حصونهم الجبلية، وطبقوا بعض نظرياتها على منظماتهم الدينية والعسكرية(غالب،1969،ص.72).

أما (جولد سيهر) فقد جعل من اخوان الصفا جماعة اسماعيلية، لكنه لم يصيب في اعتبار فلسفتهم فلسفة دينية فلم يكن ظهور اخوان الصفا سوى نتيجة طبيعية لتطور الاحوال السياسية والاجتماعية في البلاد العربية وجزئاً من البرنامج الشامل الذي وضعته الاسماعيلية لبلوغ أهدافها(الفاخوري،1993،ص.223) لذلك يمكن القول ان اغلب الباحثين ينسبون اخوان الصفا الى الاسماعيلية ويثبتون مدى الصلة المتينة بينهما في الفكر والمنهج حيث يزيد مؤيدو هذا الاتجاه القائل باتصالهم بالإسماعيلية(مدكور،1947،ص.108).

ولكن من المهم القول ان هذا الاثبات ليس قطعياً وتعوزه الكثير من الدلائل وذلك لاقتصار الباحثين على الربط بين اوجه التشابه ولكن في نفس الوقت اغفلوا عن ذكر الاختلافات بين الجماعتين وهي كثيرة سواء في الجانب العقائدي او المنهجي. وعلى الرغم من هذه الآراء التي طرحها الباحثين والتي تبين مدى صلة وانتماء اخوان الصفا للإسماعيلية، نجد آراء مناقضة تبين عدم وجود علاقة انتساب بينها، رغم اخذ الاسماعيلية ببعض آراء اخوان الصفا، وان هذا التشابه والتطابق والتأثر لا يعد دليلا على انتماء الاخوان اليهم.

ومن هذه الآراء نجد رأي للسواح يقول: "اننا لا نجد لإخوان الصفا ورسائلهم ذكراً لدى المفكرين الاسماعيليين أبان عصر نهضة الفكر الاسماعيلي في القرنين الرابع والخامس الهجري، من امثال القاضي النعمان والكرماني، والنسفي والرازي، والسجستاني، ولو كانت الرسائل تشكل المصدر الاكبر للفكر الاسماعيلي لأعتمد عليها هؤلاء المفكرون صراحة واشادوا بها، ولكن شيء من هذا لم يحدث، على ان هذا التجاهل لا يعني ان هؤلاء المفكرين والدعاة الإسماعيليين لم يعرفوا الرسائل، او يتأثروا بها، بل عرفوها وتداولوها ونهلوا منها الكثير، ودخلت افكارها في صلب العقائد الاسماعيلية، ولكنهم كانوا يعرفون ايضا ان مؤلفي الرسائل لم يكونوا اسماعيليين، لذلك لم يكن لهم بالتالي ان يعطوا افكارهم مصداقية رسمية، او ان يعتبروها بقضها وقضيضها تراثا اسماعيلياً، وفي الحقيقة إن الرسائل لم تعتبر مصدرا رسمياً معتمداً من قبل اي فئة اسماعيلية، عدا فئة الاسماعيلية الطيبية التي شكلت لها دولة في اليمن في القرن السابع الهجري، اي بعد وقت طويل من انهيار الخلافة الفاطمية في مصر" السواح،2008،ص.233).

وبالرغم من هذه الآراء الكثيرة والتحليلات البحثية لتي اشار اليها الباحثون حول صلة اخوان الصفا بالإسماعيلية وتأكيدها ذلك الا انه يبدو لي ومن خلال اطلاعي على رسائلهم ان هناك حقيقة اشاروا اليها عند حديثهم عن الاسماعيلية فانهم ينكرون هذه الفرقة والتي يسمونها المسبعة*، إذ يذكر اخوان الصفا في رسائلهم: "وقد توغلت المسبعة في الكشف عن الأشياء السباعية، فظهر لهم منها أشياء عجيبة، فشغفوا بها وأطنبوا في ذكرها، وأغفلوا ما سوى ذلك من المعدودات"(إخوان الصفا،2017،ص.180). ويقولون كذلك في موضع اخر من الرسائل: "ولتعلم ان المسبعة(المسبعة: او السبعية فرقة من الغلاة قالوا ان النطقاء بالشريعة سبعة وهم ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدي سابع النطقاء، وبين كل اثنين من النطقاء سبعة ائمة، ولابد في كل شريعة من سبعة يقتدى بهم، والمسبعة او السبعية انتهت من الوجود منذ وقت طويل وانضم أتباعها تحت الفرق الإسماعيلية الأخرى) الذين قد شغفوا بذكر المسبعات وتفضيلها على غيرها انما كان نظرهم جزئيا وكلامهم غير كلي"، واشاروا اخوان الصفا الى براءتهم من هذا المذهب وهو الاسماعيلي بقولهم: "وليس هذا مذهب إخواننا الكرام أيدهم الله وإيانا بروح منه حيث

كانوا في البلاد، بل نظرهم كلي وبحثهم عمومي وعلمهم جامع ومعرفتهم شاملة"(إخوان الصفا، 2017،ص.217).

لذلك يذكر عبد الرحمن بدوي عدم انتماء اخوان الصفا للإسماعيلية ويعجب من اراء الباحثين الذين ينسبون اخوان الصفا اليهم إذ يؤكد ذلك بقوله: "ومن لهجة هذه العبارات تبين ان اخوان الصفا لم يعدوا انفسهم من الاسماعيلية، فاذا اضفنا هذه الفوارق المذهبية العديدة جداً بين اراء الاسماعيلية واراء اخوان الصفا، امكن ان نقرر بكل يقين ان اخوان الصفا ليسوا من الاسماعيلية في شيء، بل لكل منهما مذهب مستقل مباين لمذهب الاخر".(بدوي،1997،ص.980)

4.2 اخوان الصفا والقرامطة:

بعد ان بينا الآراء التي تنسب اخوان الصفا إلى الاسماعيلية، نجد ان هنالك رأي يشير إلى انتساب اخوان الصفا إلى القرامطة (فاضل،د.ت.،ص.85)، يقول هذا الرأي انهم فرع من القرامطة، وآخرين يؤكدون انهم اصل القرامطة (البعلي، 1958،ص.48).هنالك اسباب عدة يذكرها فؤاد البعلي أدت الى الاعتقاد بانتماء اخوان الصفا الى القرامطة منها مكان نشوء وتواجد كل من اخوان الصفا والقرامطة في البصرة، ويرى انه ليس ببعيد ان يكون اخوان الصفا قد تأثروا بهم كونهم نشأوا في مدينة واحدة، ولكن الباحث لا يجد ذلك سبباً مقنعاً لان البصرة كانت موطناً لكثير من الجماعات الاخرى كالمعتزلة وغيرها. كما ويوجد تشابه واضح بين غاية واهداف القرامطة واخوان الصفا، فإن كلاً منهما جماعة سرية وكل منهما يقول بفكرة الامامة، وعلى الرغم من ذلك فالبعلي يستبعد هذا الانتماء قائلاً: "على ان الذي يجب ان نذكره هو ان اخوان الصفا جماعة كانت تنشر آراؤها واهدافها بطريق سلمي تعليمي، بعكس القرامطة تماما...اذ لجأوا الى السيف والقوة". البعلي،1958،ص.50)

اما المستشرقون فمنهم من يشير إلى هذه الصلة او الانتماء بينهما، إذ يؤكد (دي بور) ان البصرة هي احدى المراكز الرئيسة للنشاط القرمطي، فالحركتان تشتركان في انهما تشكلان بادئ ذي بدء جمعية سرية ذات نظام اطلاع، وكان اتباعها عرضة للاضطهاد والعناء، وعلى الرغم من رأيه هذا، سرعان ما نرى رأيه ينقلب بالقول "ان جماعة البصرة قد عاشت على ما يبدو حياة هانئة كما قد تكون حالة فروعها ببغداد" (دي بور،1981،ص. 160). ونجد

ان ما يميز سرية كل من القرامطة واخوان الصفا ليس مدعاة للربط بينهما، وانما السرية في نشاطهما والتي اقتضتها طبيعة الخوف من الحكم العباسي وليس الانسجام العقائدي والفكري بينهما. وشهدت البصرة ظهور احزاب سياسية تظهر دائما في صورة فرق دينية، ونتيجة لذلك تكونت جماعات سرية تتألف من طبقات متفاوتة، وللعليا من هذه الطبقات او ما دونها عقيدة سرية كثير منها مقتبس من الفلسفة الطبيعية لفيثاغورس، وكانت هذه الجماعات ترمي إلى التغلب والوصول إلى السلطة السياسية، وفي سبيل هذه الغاية لم تجد حرجا من التذرع بجميع الوسائل، وصار اعضاؤها يؤولون القرآن لحاجتهم تأويلاً مجازياً، وقد كانوا يردون هذه الحركة السرية إلى انبياء ممن وردت اسماؤهم في التوراة او في القرآن ولكن وراءها في الحقيقة اشخاص الفلاسفة الوثنيين(دي بور، 1981،ص.156).اما(ماسينون) يبين صلة اخوان الصفا بالقرامطة، إذ يتحدث عن عبد الله بن ميمون القداح وتأسيسه القرمطية بوصفها جماعة سرية سنة (200هـ/815م)، إذ يقول: "ان نزعة التسامح والمساواة في تلك الدعوة هي خير ما تتصف به موسوعة اخوان الصفا".العوا،1993،ص. 87)

وعلى الرغم من ان هذه الآراء طرحت في بيان انتماء اخوان الصفا الى القرامطة ، إلا اننا نجد في المقابل اراء تعارض هذه الصلة او الانتماء مؤكدة ان هنالك علاقة تأثر وتأثير واشتراك وتشابه بين اخوان الصفا والقرامطة ولكنها لا ترتقي الى مستوى الانتماء او الانتساب، وهذا الرأي المعارض الذي ينكر الصلة بين اخوان الصفا والقرامطة ويبين بان هناك فوارق يختلف فيها الاخوان عن القرامطة منها الشيء الوحيد المطلوب للانتماء الى التنظيم القرمطي هو (الطاعة العمياء) لرئيس الفرقة ونوابه، فإن اختيار عضو جماعة الاخوان على العكس مهمة شاقة وخطرة ودقيقة غاية الدقة ، ولا مجال فيها لأي اكراه او قسر، وليس للأخ الجديد المرشح الا ان يطيع عقله وحده، وثمة فوارق اخرى تبلغ درجة التعارض الحقيقي، وهي تتضح لدى فحص النزعة المادية القرمطية، ومثلهم الاعلى اللاأخلاقي ونفاقهم، وحقدهم الشامل، واحتقارهم الانبياء والديانات وكلها تنافي النزع الروحاني للإخوان الاصدقاء، وتُباين حملتهم الداعية الى العلم والتقوى والاخلاق الكريمة والتعاون والصدق. ومن ابرز المستشرقين الذين يشيدون بأخلاق اخوان الصفا وينكرون اخلاق وصفات القرامطة ويؤيدون انكار الصلة بينهما(اوليري)، إذ يقول "لقد كان اخوان

الصفا يشكلون جماعة من المصلحين الدينيين والاخلاقيين جماعة مهذبة، على نقيض القرامطة المتوحشين" (العوا،1993، ص.89).

وفي كل الاحوال فان ما يمكن استنتاجه بشكل مؤكد من خلال استعراض النصوص السابقة عدم وجود علاقة انتماء او انتساب بين اخوان الصفا والقرامطة، فشتان ما بين الفرقتين من سلوك اخلاقي ومنهج تربوي وان الذي ربطه الباحثون بالصلة بين اخوان الصفا بالقرامطة هو مدينة البصرة التي شهدت حركات دينية وتعد احدى المراكز الرئيسة للنشاط القرمطي في منتصف القرن الثالث الهجري، وهذا كلام غير دقيق لعدة أسباب: اولها هو فترة ظهور اخوان الصفا كما هو مؤكد كان في القرن الرابع الهجري اي بفارق زمني ليس بالقليل، والسبب الثاني ان اخوان الصفا اختارت البصرة وفضلتها على غيرها وذلك لان البصرة كانت مركزا فكريا ومحط العلم والعلماء لذلك كانت رغبتهم بالاتصال بكثير من اصحاب المذاهب واهل الرأي والعلم لاسيما انهم اشتهروا بعدم تعصبهم لمذهب دون اخر بل كان مبدأهم النظر في جميع العلوم ويعادوا علماً من العلوم، او يهجروا كتاباً من كتب الحكماء والفلاسفة بما وضعوه او الفوه في فنون العلم وما استخرجوه بعقولهم وتفحصهم من لطيف المعاني، وان لا يتعصبوا على مذهب من المذاهب لأن رايهم ومذهبهم يستغرق المذاهب كلها ويجمع العلوم جميعها. والسبب الثالث هو ان البصرة في حقيقة الامر بعيدة عن مركز الخلافة فلا اضطهاد مباشر يطول افرادها.

5.2 اخوان الصفا والمعتزلة

هناك بعض الباحثين من يؤيد القول ان اخوان الصفا هم من المعتزلة اول من اطلق لفظ (المعتزلة) على اصحاب المذهب الذي كان في القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة، خصماً خطراً لمذهب اهل السنة والجماعة في علم الكلام)، (القاسمي،1979،ص،56) : وان رسائلهم كانت شديدة الانتشار في اوساط المعتزلة في جميع بلاد الشام، وبين وراثة اخوان الصفا مهمة المعتزلة، وقولهم بحرية الفكر في الاسلام.

اشار عادل العوا ان اخوان الصفا هم من المعتزلة المتأخرة، وتشابههم بالاتجاه العقلاني كسمة بارزة في منهجهم، بقوله: "ان عقلانيتهم النهائية السائدة تشد اواصرهم بأواصر المعتزلة، ولكن الواقع التاريخي لحركتهم يتميز مع ذلك عن واقع قدامى المعتزلة بتفصيلاته المنهجية والمذهبية من جهة اولى، وخاصة بشموليته...ولذا فأننا نرجح ان نخص نشاط

الاخوان بنعت المعتزلة الحديثة" (القاسمي، 1979،ص.377). والحقيقة ان هذا النعت او الصفة لإخوان الصفا يخالف الواقع الى حد كبير، نظراً لوجود اختلاف فكري وعقائدي واضح بين الجماعتين، والذي سأطرحه في الذين ينفون هذه العلاقة بعد راي المستشرقين نيكلسون، واسين بلاسيوس، ودي بور. كما نلاحظ ان المستشرق (نيكلسون) يرى ان اصول المعتزلة شقت الطريق امام حركات اكثر انفتاحاً وتحرراً مثل حركة اخوان الصفا الذين حاولوا تنسيق السلطة مع العقل، وبناء مذهب كلي في الفلسفة الدينية.(العوا،1993،ص.374)

ويرى (دي بور) ان الخلافة العباسية اضطرت الى ان تتنازل اضطراراً عن سلطتها السياسية لأسرة بني بويه الشيعية في النصف الاول من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وربما كان هذا الامر مناسبا لظهور دائرة معارف تجمع بين مذاهب الشيعة والمعتزلة وبين تراث الفلسفة .(دي بور،1981،ص.161)

لقد اشارت اراء الباحثين السابقة لانتماء اخوان الصفا للمعتزلة، وهناك اتجاه اخر ينفي هذه العلاقة بالانتماء او الانتساب بينهما، ومن هؤلاء محمود اسماعيل والذي ينفي هذه الصلة بقوله: "ثمة من قال بأن دعوة الاخوان كانت معتزليه، وان متكملي المعتزلة هم الذين كتبوا رسائلهم، ونرى خطأ هذا الحكم، لان للمعتزلة كان لهم دعوتهم السرية الخاصة قبل تأسيس حركة اخوان الصفا ، ثم دمجوا دعوتهم بالدعوة الشيعية الزيدية بعد ذلك"[(1)]. إسماعيل،1996،ص.53)

ويسير في هذا الاتجاه البعلي والذي ينفي رأي القائلين بأن اخوان الصفا كانوا معتزلة معللا ذلك بقوله: "ان هذا الرأي بعيد عن الواقع للاختلاف الزمني بينهما، كما لا توجد ادلة تشير بوضوح الى نوع من العلاقة بينهما، ولعل القائلين بذلك قد لاحظوا الشبه الموجود بين بعض افكار المعتزلة واخوان الصفا، فظنوا انهما جماعة واحدة. وإذا كان هناك تشابه في الافكار فهو لا شك نتيجة اقتباس الصفا لبعض افكار المعتزلة كاقتباسهم من جميع الفلاسفة والمذاهب او اعتمادها على مصدر قديم واحد" (البعلي،1958،ص.50).

هذه بعض الآراء التي تشير الى انتساب اخوان الصفا الى الفرق الاسلامية، ومنها الشيعة بوجه عام، والاسماعيلية والقرامطة بوجه خاص من جهة، وانتماؤهم للمعتزلة من جهة

اخرى وهنالك اراء معارضة اخرى تسير باتجاه ان اخوان الصفا جماعة تبنوا المذهب الشامل للفرق والديانات، ولم ينتموا بالتحديد الى فرقة معينة بذاتها او مذهب معين. ويبدو هذا واضحا عند انعام الجندي والذي تحدث بأن فرقة اخوان الصفا ليست اسماعيلية ولا قرمطية ولا علوية ولا شيعية، رغم انها استمدت اغلب مبادئها منها، بل هي جاءت على اثر فشل الحركات على اثر المحاربة الشديدة التي قام بها العباسيين وغيرهم ضد الحركات العلوية (الجندي،1963،ص.242)، أما محمود اسماعيل فهو يؤكد على عدم انتمائهم الى اي فرقة، بقوله: "ان ثمة اتجاه يرى ان اخوان الصفا جماعة مضطهدة وسرية ولكن لا دعوة لها، وان كانت النزعات السياسية تطل من بعض آرائهم التي كانت فلسفية روحية يلتمسون فيها سوى لنفوسهم او خلاصا وتطهيرا لها(إسماعيل،1998،ص.59).

خاتمة:

كل ما قيل ويقال عن الاتجاه الفكري لإخوان الصفا وخلان الوفا لا يسير في خط مستقيم لا انقطاع فيه ولا تعرج، بل له سوابق وجذور راسخة ضاربة في التاريخ. ويمكن اعتبار النموذج الذي اتى به اخوان الصفا احدى النماذج التي عالجت الروحانيات والماديات والطبيعيات بشكل مبتكر. فقد نما الفكر الإسلامي وتطور على نحوه الخاص وطريقته الفريدة بفضل إخوان الصفاء وخلان الوفاء. وما يمكن ملاحظته أن فكر اخوان الصفاء كان منفتحا على الفكر الإنساني، فهو كأي فكر منفتح على الآخر لم يكتف بتجربته الخاصة، بل ضم إليه تجارب الآخرين ومكتسباتهم ليستدرك ما فاته والإفادة منها وعدم الوقوع في أخطائهم. وقد تبين من خلال ما ذكرناه في متن هذه الدراسة لم يعتنق الاخوان اي مذهب من مذاهب الفرق الاسلامية، ولم يشاركوا في أي دعوة سياسية سرية كدعوات فرق المعارضة، بل أسسوا دعوة فكرية تعليمية ذات رسالة تنويرية قام بنشرها جهاز تنظيمي محكم في معظم اقاليم العالم الاسلامي. وخلاصة القول يبدو لنا ان الراي الاقرب للصواب وحسب المعطيات المتوفرة هو الذي يطرحه انعام الجندي ومحمود اسماعيل بعدم انتماءهم لفرقة دينية معينة، والذي يؤكده التوحيدي بجوابه للوزير ابن سعدان عن زيد بن رفاعة: "..فعلى هذا ما مذهبه؟ قلت: لا ينسب إلى شيء ولا يعرف برهط، لجيشانه بكل شيء وغليانه في كل باب، ولاختلاف ما يبدو من بسطة تبيانه وسطوة

لسانه.."التوحيدي،دت.ص.25)، فهم أخذوا فكرهم وعلمهم واعتقادهم من عدة مصادر: "اننا لا نعادي علماً من العلوم، ولا نتعصب على مذهب من المذاهب، ولا نهجر كتاباً من كتب الحكماء والفلاسفة...واما معتمدنا ومعولنا وبناء امرنا فعلى كتب الانبياء، صلوت الله عليهم أجمعين، وما جاؤوا به من التنزيل، وما ألقت إليهم الملائكة من الانباء والالهام والوحي" (اخوان الصفا،2017،ص.167) وهذا التصريح لهم يعني انهم حاولوا بدايةً جمع وتعبئة اكبر عدد من المؤيدين والموالين لفكرهم التنويري ضد الجهل.

قائمة المراجع :

- الشهرزوري ش. ا. م. ب. م. ا. . (2007). تاريخ الحكماء قبل ظهور الإسلام وبعده (نزهة الأرواح وروضة الافراح). باريس: دار بيبلون.
- الخطيب م. أ. (1986). الحركات الباطنية في العالم الإسلامي : عقائدها وحكم الإسلام فيها. عمان: مكتبة الاقصى.
- تح.وتقد عارف ت. جامعة الجامعة. بيروت : دار مكتبة الحياة.
- إسماعيل م. . (1998). اخوان الصفا رواد التنوير في الفكر العربي. د.م: دار قباء.
- العسقلاني ا. ح. ا. ب. ع. ب. م. (2002). لسان الميزان. بيروت: مكتبة المطبوعات الاسلامية.
- زكي . ا. (1983). موسوعات العلوم العربية وبحث على رسائل اخوان الصفا. القاهرة: المركز العربي للبحث والنشر.
- السقا ، هارون م. ، ع. ا. (1986). شروح سقط الزند. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الذهبي ش. ا. (1997). المغني في الضعفاء. بيروت: دار الكتب العلمية.
- اقبال م. (1989). تطور الفكر الفلسفي في ايران اسهام في تاريخ الفلسفة الاسلامية. القاهرة: د.ن.

- دي بور نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ديدة ت. ج. . (1981). تاريخ الفلسفة في الإسلام. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والنشر.
- مدكور ا. . (1968). درس في الفلسفة الاسلامية (منهج وتطبيق). القاهرة: د.ن.
- السواح ف. (2008). طريق اخوان الصفاء المدخل الى الغنوصية الاسلامية. دمشق : دار علاء الدين.
- أمحزون م. . (2010). الفرق الباطنية: التاريخ والمنهاج. مكناس: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة .
- البعلي . ف. (1958). فلسفة اخوان الصفا الاجتماعية والاخلاقية. بغداد: مطبعة المعارف.
- عبد الله و. أ. (1983). الوجود عند اخوان الصفا. الاسكندرية: دار الرائد للنشر والتوزيع.
- الحموي ي. معجم الادباء. بيروت: دار صادر.
- إسماعيل م. . (1996). اخوان الصفا رواد التنوير في الفكر العربي. المنصورة: عامر للطباعة والنشر،.
- السجستاني ا. س. م. ب. ط. ب. ب. ا. (1974). منتخب صوان الحكمة. طهران: بنياد فرهنگ.
- مرا الزركلي خ. ا. . (2017). رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا. د.م.: مؤسسة هنداوي.
- المعري . أ. ا. . (1976). شروح سقط الزند. القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- غالب م. (1969). في رحاب اخوان الصفا وخلان الوفا،. [د.م.]: منشورات احمد.
- العوا ع. (1993). حقيقة اخوان الصفا. د.م. : الاهلي للنشر والتوزيع.
- بدوي، ع. (1997). ، مذاهب الاسلاميين،. بيروت: دار الملايين.

- خليفة ح. (1941). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بغداد: مكتبة المثنى.
- التوحيدي ا. ح. ع. ب. م. ب. ا. الامتاع والمؤانسة. بيروت: المطبعة العصرية.
- التوحيدي أ. ح. . المقابسات. [د.م].: دار سعاد الصباح.
- دهش س. ن. . (2006). ، الحركة الإسماعيلية في بلاد الشام للفترة من (150هـ/772م-672هـ/1278م) (أطروحة ماجستير). جامعة بغداد, بغداد.
- فريد ح. م. (1982). الفلسفة السياسية عند اخوان الصفا. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- الفاخوري . ح. (1993). تاريخ الفلسفة العربية، . بيروت: دار الجيل للطباعة.
- الشهرستاني . أ. ا. م. ب. ع. ا. ب. أ. (1993). الملل والنحل. بيروت: دار المعرفة.
- ابن النديم . أ. ا. إ. ب. م. ا. (1997). الفهرست. بيروت: دار المعرفة.